

٤٩

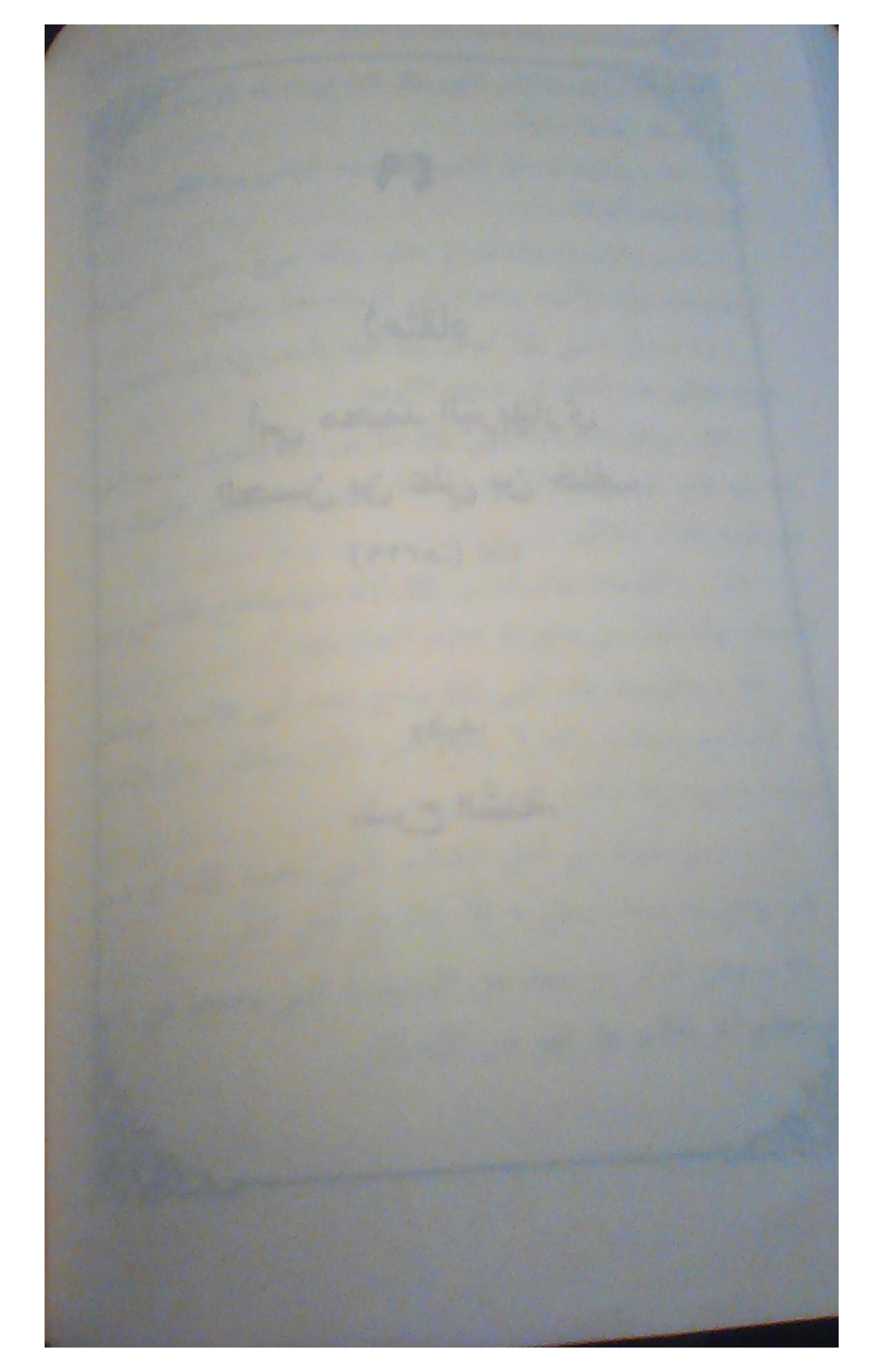
اعتقاد

أبي محمد البربهاري
الحسن بن علي بن خلف

(٣٢٩هـ) رحمه الله

وفيه:

«شرح السنة»





الاسم: الحسن بن علي بن خلف.

الكنية: أبو محمد.

الشهرة: البربهاري.

ولادته: (٢٥٣هـ) تقريبًا.

الوفاة: (٣٢٩هـ) رحمه الله.

ثناء عليه:

قال ابن أبي يعلى: شيخ الطائفة في وقته، ومتقدمها في الإنكار على أهل البدع، والمباينة لهم باليد واللسان، وكان له صيت عند السلطان، وقدم عند الأصحاب، وكان أحد الأئمة العارفين والحفاظ للأصول المتقنين، والثقات المؤمنين.

قال ابن كثير: العالم الزاهد الفقيه الحنبلي الواعظ... وكان شديدًا على أهل البدع والمعاصي، وكان كبير القدر تعظمه الخاصة والعامة.

مصادر الترجمة:

«طبقات الحنابلة» (٣/ ٣٦)، و«السير» (١٥/ ٩٠).

مجمل العقيدة:

اشتملت هذه العقيدة على مجمل اعتقاد أهل السنة والأثر، وهي تعد من أوسع كتب السُّنة والاعتقاد المختصرة المجردة من ذكر الأحاديث والآثار والتبويب للمسائل.

وقد ذكر المصنف فيه ما أجمع عليه أهل السُّنة في أبواب الاعتقاد، ولم يقتصر على ذلك بل ذكر كثيرًا من المسائل الفرعية المتعلقة بتلك الأبواب، مع ذكر بعض المسائل الفقهية التي صارت شعارًا لأهل السُّنة في بعض الأزمان والبلدان يتميز بها السُّني عن غيره من أهل الرأي والأهواء.

مصدر العقيدة:

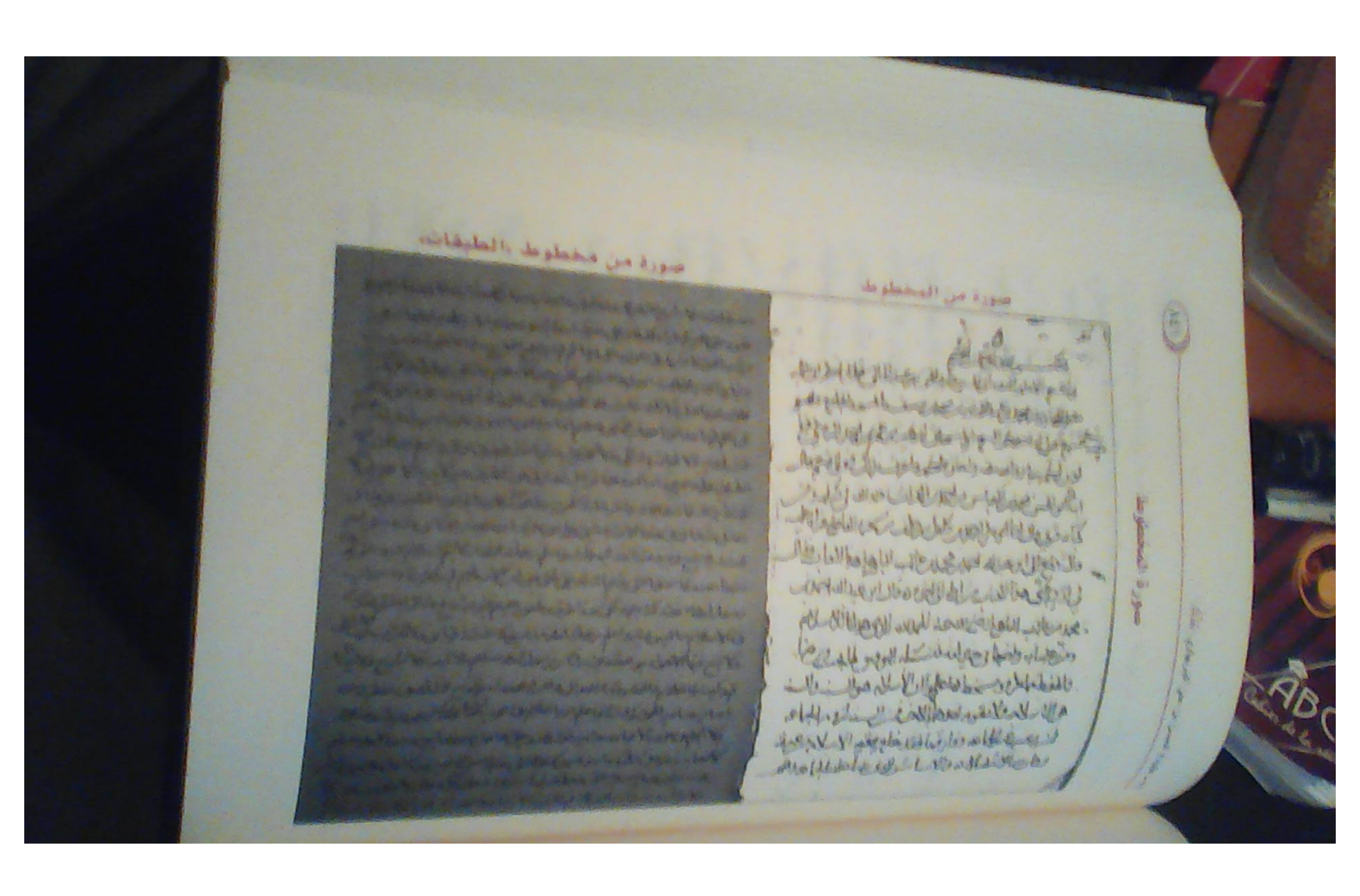
اعتمدت في إخراج هذا الكتاب على:

١ - نسخة خطية من هذا الكتاب، وهي من مخطوطات المكتبة الظاهرية، برقم (١/١٣) من المجاميع العمرية.

وهي تقع في (٢٠) ورقة تقريبًا، وخطها جيد مقروء.

٢ - من نسخة خطية من كتاب «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى في ترجمة البربهاري كاملة عدا شيئًا يسيرًا من أولها، وزاد على المخطوط في آخرها بعض الآثار.

وقد قابلتها بالأصل، وصوبت بها كثيرًا من الأخطاء، مع إضافة لزيادات مهمة جعلتها بين معكوفتين [ ] دون الإشارة على ذلك في الحاشية.


صورة المخطوط
صورة من المخطوط
صورة من مخطوط «الطبقات»

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ومنّ علينا به، وأخرجنا في خير أمة، فنسأله التوفيق لما يُحب ويرضى، والحفظ مما يكره ويسخط.

١ - اعلموا أن الإسلام هو السُّنة، والسُّنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر.

٢ - فمن السُّنة: لزوم الجماعة، فمن رغب عن الجماعة وفارقها فقد خلع رِبقة الإسلام من عنقه، وكان ضالاً مُضلاً.

٣ - والأساسُ الذي تُبنى عليه الجماعة: وهم أصحاب محمد ﷺ ورحمهم أجمعين، وهم أهل السُّنة والجماعة، فمن لم يأخذ عنهم فقد ضلّ وابتدع، وكل بدعة ضلالة، والضلالة وأهلها في النار.

٤ - وقال عمر بن الخطاب رحمه الله: لا عُذر لأحدٍ في ضلالة ركبها حسبها هدًى، ولا في هدًى تركه حسبه ضلالة، فقد بُيّنت الأمور، وثبتت الحجة، وانقطع العذر[1].

وذلك أن السُّنة والجماعة قد أحكما أمر الدين كله، وتبيّن للناس؛ فعلى الناس الاتباع.

٥ - واعلم - رحمك الله - أن الدين إنما جاء من قبل الله تبارك وتعالى، لم يوضع على عقول الرجال وآرائهم، وعلمه عند الله وعند رسوله، فلا تتبع شيئًا بهواك فتمرق من الدين، فتخرج من الإسلام، فإنه لا حُجّة لك، فقد بيّن رسول الله ﷺ لأمته السُّنة،

(١) تقدم تخريجه في عقيدة عمر بن عبد العزيز رحمه الله (٣) فقرة (٣).

وأوضحها لأصحابه، وهم الجماعة، وهم السّواد الأعظم، والسّواد الأعظم الحقُّ وأهله، فمن خالف أصحاب رسول الله ﷺ في شيءٍ من أمر الدين فقد كفر.

٦ - واعلم أن الناس لم يبتدعوا بدعة قط حتى تركوا من السُّنَّة مثلها، فاحذر المحدثات من الأمور، فإن كل مُحدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، والضّلالة وأهلها [١/٣] في النار.

٧ - واحذر صغار المحدثات من الأمور، فإن صغير البدع يعودُ حتى يصير كبيرًا، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيرًا يشبه الحق، فاغترَّ بذلك من دخل فيها ثم لم يستطع الخروج منها فعظُمت وصارت دينًا يُدان بها، فخالف الصراط المستقيم فخرج من الإسلام.

٨ - فانظر - رحمك الله - كل من سمعت كلامه من أهل زمانك [خاصة] فلا تعجلنَّ، ولا تدخلنَّ في شيءٍ [منه] حتى تسأل وتنظر، هل تكلم [فيه أحدٌ من] أصحاب رسول الله ﷺ، [أو أحدٌ من العلماء]، فإن وجدت فيه أثرًا عنهم فتمسّك به، ولا تُجاوزه لشيءٍ، ولا تختر عليه شيئًا فتسقط في النار.

٩ - واعلم أن الخروج من الطريق على وجهين:

أما أحدهما: فرجلٌ [قد] زلَّ عن الطريق، وهو لا يريد إلا الخير، فلا يُقتدى بزلّته، فإنه هالك.

وآخر عاند الحق، وخالف من كان قبله من المتقين، فهو ضالٌّ مُضلٌّ شيطان مريد في هذه الأمة، حقيقٌ على من يعرفه أن يُحذِّر الناس منه، ويُبيّن للناس قصّته لئلا يقع أحدٌ في بدعته فيهلك.

١٠ - واعلم - رحمك الله - أنه لا يتم إسلام عبد حتى يكون مُتبعًا مُصدقًا مسلمًا، فمن زعم أنه [قد] بقي شيءٌ من أمر الإسلام لم يكفوناه أصحاب محمد ﷺ فقد كذبهم، وكفى بهذا فرقةً وطعنًا عليهم، وهو مبتدع ضالٌّ مُضلٌّ مُحدثٌ في الإسلام ما ليس منه.

١١ - واعلم - رحمك الله - أنه ليس في السُّنة قياسٌ، ولا تُضرب لها الأمثال، ولا تتبع فيها الأهواء، وهو التصديق بآثار رسول الله ﷺ بلا كيف ولا شرح، [و] لا يقال: لمَ؟ ولا كيف؟

١٢ - والكلام والخصومة والجدال والمراء مُحدثٌ يقدح الشكَّ في القلب، وإن أصاب صاحبه الحق والسُّنة.

١٣ - واعلم - رحمك الله - أن الكلام في الرب تعالى مُحدث، وهو بدعة وضلالة، ولا يُتكلم في الرب إلا بما وصف به نفسه في القرآن، وما بيّن رسول الله ﷺ لأصحابه، وهو جل ثناؤه واحد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

١٤ - ربنا أولٌ بلا متى، وآخرٌ بلا مُنتهى، يعلم السر وأخفى، [وهو] على عرشه استوى، وعلمه بكل مكان، لا يخلو من علمه مكان، ولا يقول في صفات الرب: كيف؟ ولمَ؟ إلا شاكٌّ في الله [تبارك وتعالى].

١٥ - والقرآن كلام الله وتنزيله ونوره، [و] ليس بمخلوق؛ لأن القرآن من الله، وما كان من الله فليس بمخلوق، وهكذا قال مالك بن أنس، وأحمد بن حنبل، والفقهاء قبلهما وبعدهما، والمراء فيه كفر.

١٦ ـ والإيمان بالرؤية يوم القيامة، يرون الله ﷻ بأبصار[١] رؤوسهم، وهو يُحاسبهم (١/٤) بلا حجاب ولا ترجمان.

١٧ ـ والإيمان بالميزان يوم القيامة، يوزن فيه الخير والشر، له كفتان ولسان.

١٨ ـ والإيمان بعذاب القبر، ومنكر ونكير.

١٩ ـ والإيمان بحوض رسول الله ﷺ، ولكلّ نبي حوض إلا صالح النبي ﷺ، فإن حوضه ضرع ناقته[٢].

٢٠ ـ والإيمان بشفاعة رسول الله ﷺ للمذنبين الخاطئين [يوم] القيامة، وعلى الصراط، ويخرجهم من جوف جهنم، وما من نبي [إلا أو] له شفاعة، وكذلك الصديقون والشهداء والصالحون[٣]. ولله بعد ذلك تفضُّل كثير فيمن يشاء، والخروج من النار بعدما احترقوا وصاروا فحمًا.

٢١ ـ والإيمان بالصراط على جهنم، يأخذ الصراط من شاء الله، ويجوز من شاء الله، ويسقط في جهنم من شاء الله، ولهم أنوار على قدر إيمانهم.

٢٢ ـ والإيمان بالأنبياء والملائكة.

---

(١) وفي «الطبقات»: (بأعين رؤوسهم).

(٢) روى الترمذي (٢٤٤٣) عن الحسن عن سمرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إن لكل نبي حوضًا...» الحديث، ولكن رجح الترمذي أنه مرسل. وفي الباب أحاديث أخرى في صحتها نظر. انظر: «تهذيب السنن» لابن القيم (١٣/٥٧).
وأما ما ذكر المصنف من أن حوض نبي الله صالح ﷺ ضرع ناقته؛ فلم أقف فيه على حديث أو أثر يسنده. والله أعلم.

(٣) في الأصل: (الصديقين والشهداء والصالحين)، وما أثبته من «الطبقات».

٢٣ - والإيمان بأن الجنة حق، والنار حق، والجنة والنار مخلوقتان، الجنة في السماء السابعة، وسقفها العرش، والنار تحت الأرض السابعة السُّفلى، وهما مخلوقتان، قد علم الله عدد أهل الجنة ومن يدخلها، وعدد أهل النار ومن يدخلها، لا تفنيان أبدًا، [بقاؤ]هما مع بقاء الله تبارك وتعالى أبد الآبدين في دهر الداهرين.

٢٤ - وآدم صلى الله عليه وآله وسلم كان في الجنة الباقية المخلوقة، فأُخرج منها بعدما عصى الله ﷻ.

٢٥ - والإيمان بالمسيح الدَّجّال.

٢٦ - و[الإيمان] بنزول عيسى ابن مريم، ينزل فيقتل الدجال، ويتزوَّج النساء، ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ، ويموت ويدفنه المسلمون.

٢٧ - والإيمان بأن الإيمان قول وعمل، وعمل وقول ونية وإصابة، يزيد وينقص، يزيد ما شاء الله، وينقص حتى لا يبقى منه شيء.

٢٨ - وخير هذه الأمة بعد وفاة نبيها[1]: أبو بكر، وعمر، وعثمان.

هكذا روي لنا عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كنا نقول ورسول الله ﷺ بين أظهرنا: إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وعمر، وعثمان، ويسمع النبي ﷺ بذلك فلا يُنكره[2].

---

(١) وفي «الطبقات»: (وخير هذه الأمة والأمم كلها بعد الأنبياء...).

(٢) في «السُّنة» للخلال (٥٧٧) عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: كنا نقول على عهد رسول الله ﷺ: أبو بكر، وعمر، وعثمان، ويبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره علينا. وإسناده صحيح.

٢٩ - ثم أفضل الناس بعد هؤلاء: علي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمٰن بن عوف ﷺ، وكلهم يصلح للخلافة.

٣٠ - ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ، القرن الأول الذي بُعث فيهم: المهاجرون الأولون والأنصار، وهم من صلى القبلتين.

٣١ - ثم أفضل الناس بعد هؤلاء من صحب رسول الله ﷺ يومًا، أو شهرًا، أو سنة، [أو] أقلّ [من ذلك] أو أكثر، نترحّم [عليهم]، ونذكرُ فضلهم، ونكفُّ عن [زللهم]، ولا نذكرُ أحدًا منهم إلَّا بخير، لقول رسول الله ﷺ: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا»(١).

٣٢ - وقال [سفيان] بن عيينة: من نطق في أصحاب رسول الله ﷺ بكلمة فهو صاحب هوى.

٣٣ - [وقال النبي ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»](٢).

٣٤ - والسمع والطاعة للأئمة فيما يحب الله ويرضى [...].

٣٥ - ومن ولِيَ الخلافة بإجماع النَّاس عليه، ورضاهم به، فهو أمير المؤمنين.

= وأصل الحديث رواه أحمد (٤٦٢٦)، والبخاري (٣٦٥٥ و٣٦٩٧).

(١) روي هذا الحديث عن جمع من الصّحابة ﷺ، وبعض أهل العلم يصححه لكثرة طرقه كما بينت ذلك في تعليقي على «الرد على المبتدعة» (٣٦٨).

(٢) رواه عبد بن حُميد (٧٨٣)، والآجري في «الشريعة» (١١٦٧). وقد ضعفه: أبو بكر البزار، وابن كثير، وغيرهما. وقد خرجته في «الرد على المبتدعة» (٦).

٣٦ - ولا يحلُّ لأحدٍ أن يبيت ليلةً ولا يرى أن [ليس] عليه إمام برًّا كان أو فاجرًا.

٣٧ - والحج والغزو مع الإمام ماضٍ، وصلاة الجمعة خلفهم جائزة، ويُصلي بعدها ستَّ ركعات، يفصلُ بين كل ركعتين، هكذا قال أحمد بن حنبل(١).

٣٨ - والخلافة في قريشٍ إلى أن ينزل عيسى ابن مريم ﷺ.

٣٩ - ومن خرج على إمامٍ من أئمة المسلمين فهو خارجي، وقد شقَّ عصا المسلمين، وخالف الآثار، وميتته ميتة جاهلية.

٤٠ - ولا يحلُّ قتالُ السُّلطان، و[لا] الخروج عليهم وإن جاروا، وذلك لقول رسول الله ﷺ لأبي ذرٍ [الغفاري] رضي الله عنه: «اصبر وإن كان عبدًا حبشيًا»(٢).

وقوله للأنصار رضي الله عنهم: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض»(٣).

وليس من السُّنة قتالُ السُّلطان؛ فإن فيه فساد الدنيا والدين.

٤١ - ويحلُّ قتال الخوارج إذا عرضوا للمسلمين في أنفسهم وأموالهم وأهليهم، وليس له إذا فارقوه أن يطلبهم، ولا يُجهز(٤) على جريحهم، ولا يأخذ فيئهم، ولا يقتلَ أسيرهم، ولا يتبع مُدبرَهم.

---

(١) روي ذلك عن علي، وابن عمر، وأبي موسى رضي الله عنهم. انظر: كتاب «الأم» للشافعي (٧/١٦٧)، و«مصنف» ابن أبي شيبة (٥٤١٢ و٥٤١٣).

(٢) رواه مسلم (٤٧٨٣).

(٣) رواه البخاري (٣٧٩٢)، ومسلم (١٠٦١).

(٤) في الأصل: (يجير).

٤٢ - واعلم - رحمك الله - أنه لا طاعة لبشر في معصية الله ﷻ.

٤٣ - من كان من أهل الإسلام فلا تشهد له بعمل خير ولا شر[1]، فإنك لا تدري بما يُختم له [عند الموت]، ترجو له [رحمة الله]، وتخاف عليه [ذنوبه]، ولا تدري ما يسبق له عند الموت إلى الله من الندم، وما [٥/ب] أحدث الله [له] في ذلك الوقت إذا مات على الإسلام، ترجو له رحمة الله، وتخاف عليه ذنوبه، وما من ذنب إلا وللعبد منه توبة.

٤٤ - والرجمُ حقٌ.

٤٥ - والمسح على الخفين سُنَّة.

٤٦ - وتقصير الصَّلاة في السَّفر سُنَّة.

٤٧ - والصوم في السَّفر من شاء صام، ومن شاء أفطر.

٤٨ - ولا بأس بالصَّلاة في السَّراويل.

٤٩ - والنفاق: أن تُظهر الإسلام [باللسان]، وتخفي الكفر [بالضمير].

٥٠ - واعلم بأن الدنيا دار إيمان وإسلام، وأمّة محمد ﷺ فيها مؤمنون مسلمون في أحكامهم ومواريثهم، [وذبائحهم]، والصلاة عليهم، [و] لا تشهد لأحدٍ بحقيقة الإيمان حتى يأتي بجميع شرائع الإسلام، فإن قصَّر في شيء من ذلك كان ناقص الإيمان حتى يتوب[2]، و[ا]علم [أن] إيمانه إلى الله تعالى تام الإيمان،

---

(١) في الأصل: (.. ولا يشهد على أحد، ولا يشهد له بعمل خير ولا شر.).

(٢) في الأصل: (يموت).

أو ناقص الإيمان، إلا ما ظهر لك من تضييع شرائع الإسلام.

٥١ - والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة: [و] المرجوم، والزاني والزانية، والذي يقتل نفسه، وغيره من أهل القبلة، والسكران وغيرهم، الصلاة عليهم سنة.

٥٢ - ولا نخرج أحدًا من أهل القبلة(١) من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله ﷻ، أو يرد شيئًا من آثار رسول الله ﷺ، أو يذبح لغير الله، أو يصلي لغير الله، وإذا فعل شيئًا من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام، وإذا لم يفعل شيئًا من ذلك فهو مؤمن ومسلم بالاسم لا بالحقيقة.

٥٣ - وكل ما سمعت من الآثار [شيئًا] مما لم يبلغه عقلك، نحو قول رسول الله ﷺ: «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن ﷻ»، وقوله: «إن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا»، «وينزل يوم عرفة»، «ويوم القيامة»، و«أن جهنم لا تزال يطرح فيها حتى يضع عليها قدمه جل ثناؤه»، وقول الله تعالى للعبد: «إن مشيت إلي هرولت إليك»(٢)، وقوله: «إن الله خلق آدم على صورته»، وقول النبي ﷺ: «إني رأيت ربي في أحسن صورة»(٣)، وأشباه هذه

---

(١) وهم أهل التوحيد والصلاة، وهم الذين قال فيهم النبي ﷺ: «من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو المسلم، له ما لنا، وعليه ما علينا» رواه البخاري. فمن لم يصل فليس هو من أهل القبلة بل هو كافر كما أخبر النبي ﷺ بذلك، وقد أطلت الكلام عن هذه المسألة في تعليقي على «الإبانة الصغرى» (ص١٥١) الطبعة الثالثة.

(٢) في الأصل: (وقوله: إن الله تبارك وتعالى ينزل يوم عرفة) وقد حذفتها لتكراره.

(٣) هذه أحاديث صحيحة، وسيأتي تخريجها في عقيدة ابن بطة ﷺ.

الأحاديث، فعليك بالتسليم، والتصديق، والتفويض[1]، والرِّضا، [و] لا تُفسِّر شيئًا [من هذه] بهواك، فإن الإيمان بهذا واجب، فمن فسَّر شيئًا من هذا بهواه أو ردَّه فهو جهمي.

٥٤ - ومن زعم أنه يرى ربه في دار الدنيا فهو كافر بالله [عز وجل].

٥٥ - والفِكرةُ في الله تبارك وتعالى بدعة، لقول رسول الله ﷺ: «تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الله»[2].

فإن الفكرة في الرب تقدح الشَّك في القلب.

٥٦ - واعلم أن الهوام والسِّباع والدواب كلها نحو: الذَّرِّ، [والذباب]، والنمل كلها مأمورة، [و]لا يعملون شيئًا إلَّا بإذن الله تبارك وتعالى.

٥٧ - والإيمان بأن الله تبارك وتعالى قد علم ما كان من أول الدهر، وما لم يكن مما هو كائنٌ، [ثم] أحصاه وعدَّه عدًّا، ومن قال: إنه لا يعلم ما كان، وما هو كائن فقد كفر بالله العظيم.

٥٨ - ولا نكاح إلَّا بوليٍّ، وشاهدي عدل (٦/ب)، وصداقٍ قلَّ أو كثر، ومن لم يكن لها وليٌّ؛ فالسُّلطان وليُّ من لا وليَّ له.

---

(١) يطلق أهل السُّنة التفويض ويريدون به تفويض الكيفية في صفات الله تعالى، ولا يقصدون به تفويض أهل البدع لمعاني صفات الله تعالى، فهي عندهم - المفوضة - كحروف المعجم ليس لها معنى، وهذا المذهب من أخبث المذاهب وأقبحها - كما بينت ذلك في كتابي: «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلهية والرد على المفوضة والمشبهة والجهمية». وانظر في هذا الجامع: عقيدة ابن سريج (٤٣)، وعقيدة ابن بطة (٥٢).

(٢) تقدم تخريجه في عقيدة إسحاق بن راهويه رحمه الله (١٩) الفقرة (٢٧).

٥٩ - وإذا طلَّق الرجل امرأته ثلاثًا فقد حرمت عليه، لا تحلُّ له حتى تنكح زوجًا غيره.

٦٠ - ولا يحلُّ دم امرئٍ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، ويشهد أن محمدًا عبده ورسوله إلا بإحدى ثلاث: زانٍ بعد إحصان، أو مُرتد بعد إيمان، أو قتل نفسًا مؤمنة بغير حقٍّ فيقتل به، وما سوى ذلك فدم المسلم على المسلم حرامٌ [أبدًا] حتى تقوم الساعة.

٦١ - وكل شيء مما أوجب الله عليه الفناء يفنى إلا الجنة والنار، والعرش، والكرسي، واللوح، والقلم، والصور، ليس يفنى شيء من هذا أبدًا، ثم يبعث الله الخلق على ما أماتهم عليه يوم القيامة، ويحاسبهم بما شاء، فريقٌ في الجنة، وفريقٌ في السعير، ويقول لسائر الخلق [ممن لم يُخلق للبقاء]: كونوا ترابًا.

٦٢ - والإيمان بالقصاص يوم القيامة بين الخلق كلهم، وبين بني آدم[1]، والسباع، والهوام، حتى للذرَّة من الذرَّة، حتى يأخذ الله ﷻ لبعضهم من بعضٍ، لأهل الجنة من أهل النار، وأهل النار من أهل الجنة، وأهل الجنة بعضهم من بعض، وأهل النار بعضهم من بعض.

٦٣ - وإخلاص العمل لله.

٦٤ - والرِّضا بقضاء الله.

٦٥ - والصبر على حكم الله.

٦٦ - والإيمان بما قال الله ﷻ.

٦٧ - والإيمان بأقدار الله كلها خيرها وشرِّها، وحلوها

---

(١) في الأصل: (يوم القيامة بين الخلق كلهم بني آدم والسباع..).

ويعرفها، قد علم الله ما العباد عاملون، وإلى ما هم صائرون، لا يخرجون من علم الله، ولا يكون في الأرضين (١/٢) ولا في السموات إلا ما علم الله ﷻ.

٦٨ - وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولا خالق مع الله ﷻ.

٦٩ - والتكبير على الجنائز أربعٌ، وهو قول مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والحسن بن صالح[1]، وأحمد بن حنبل، والفقهاء، وهكذا قال رسول الله ﷺ.

٧٠ - والإيمان بأن مع كل قطرة ملكًا ينزل من السماء حتى يضعها حيث أمره الله ﷻ.

٧١ - والإيمان بأن النبي ﷺ حين كلّم أهل القليب يوم بدرٍ، أي: المشركين كانوا يسمعون كلامه.

٧٢ - والإيمان بأن الرجل إذا مرض يأجره الله على مرضه، والشهيد يأجره على القتل.

٧٣ - والإيمان بأن الأطفال إذا أصابهم شيءٌ في دار الدنيا يألمون، وذلك أن بكر ابن أخت عبد الواحد[2] قال: لا يألمون، وكذب.

٧٤ - واعلم أنه لا يدخل الجنة أحدٌ إلا برحمة الله، ولا يُعذِّب الله أحدًا إلا بذنوبه، بقدر ذنوبه[3]، ولو عذَّب الله أهل

---

(١) الحسن بن صالح بن حي، من كبار الخوارج، كان لا يشهد جمعة ولا جماعات ولا يرى الجهاد مع السلطان. قال سفيان الثوري رحمه الله: ذاك رجل يرى السيف على أمة محمد ﷺ. توفي سنة (١٦٩هـ). «تهذيب الكمال» (٦/١٩٠).

(٢) في «الطبقات»: (عبد الوهاب)، وهو تصحيف.

(٣) في «الطبقات»: (إلا بذنوب بعد الذنوب).

السموات وأهل الأرضين برّهم وفاجرهم لعذّبهم غير ظالم لهم، لا يجوز أن يقال لله تبارك وتعالى: إنه يظلم، وإنما يظلم من يأخذ ما ليس له، والله جلّ ثناؤه له الخلق والأمر، الخلق خلقه، والدار داره، لا يُسأل عما يفعل بخلقه [٧/ب]، ولا يقال: لِمَ؟ وكيف؟ [و] لا يدخل أحدٌ بين الله وبين خلقه(١).

---

(١) الظلم المنفي عن الله تعالى هو أن يحمل الله على العبد سيئات غيره عليه، قال ابن القيم رحمه الله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ [طه]. قال المفسرون من السلف والخلف قاطبة: (الظلم) أن يحمل عليه سيئات غيره، و(الهضم): أن ينقص من حسناته ما عمل، وعند الجبرية هذا لو وقع لم يكن ظلمًا، ومن المعلوم أن الآية لم ترفع عنه الخوف من الممتنع لذاته، وأنه لا يخاف الجمع بين النقيضين، فإنه لا يخاف ذلك، ولو أتى بكل كفر وإساءة، فلا يجوز تحريف كلام الله بحمله على هذا. فإن الخوف من الشيء يستلزم تصور وجوده وإمكانه، وما لا يمكن وجوده يستحيل خوفه.

وقال ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى الكبرى» (١/ ٧٧) وهو يتكلم عن الظلم المنفي في حق الله تعالى: وهذا الموضع زلت فيه أقدام، وضلت فيه أفهام، فعارض هؤلاء آخرون من أهل الكلام المثبتين للقدر، فقالوا: ليس للظلم منه حقيقة يمكن وجودها، بل هو من الأمور الممتنعة لذاتها، فلا يجوز أن يكون مقدورًا، ولا يقال: إنه هو تارك له باختياره ومشيئته، وإنما هو من باب الجمع بين الضدين... وإلا فمهما قدر في الذهن وكان وجوده ممكنًا والله قادر عليه فليس بظلم منه سواء فعله أو لم يفعله، وتلقى هذا القول عن هؤلاء طوائف من أهل الإثبات من الفقهاء، وأهل الحديث من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم... وفسّروا هذا الحديث [يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي] بما ينبني على هذا القول، وربما تعلقوا بظاهر من أقوال مأثورة، كما رويناه عن إياس بن معاوية، أنه قال: ما ناظرت بعقلي كله أحدًا إلا القدرية، قلت لهم: ما الظلم؟ قالوا: أن تأخذ ما ليس لك، أو أن تتصرّف فيما ليس لك، قلت: فلله كل شيء.

وليس هذا من إياس إلا ليبين أن التصرفات الواقعة هي في مُلكه، فلا يكون ظلمًا بموجب حدهم، وهذا مما لا نزاع بين أهل الإثبات فيه، فإنهم متفقون على

٧٥ - وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، أو لا يقبلها، أو ينكر شيئًا من أخبار رسول الله ﷺ؛ فاتهمه على الإسلام، فإنه رجل رديء القول والمذهب، وإنما طعن على رسول الله ﷺ وأصحابه، [لأنا] إنما عرفنا الله، وعرفنا رسوله ﷺ، وعرفنا القرآن، وعرفنا الخير والشر، والدنيا والآخرة بالآثار، فإن القرآن إلى السُّنة أحوج من السُّنة إلى القرآن.

٧٦ - والكلام والجدل والخصومة في القدر خاصة منهيٌّ عنه [عند] جميع الفرق؛ لأن القدر سرُّ الله، ونهى الرب تبارك وتعالى الأنبياء عن الكلام في القدر، ونهى رسول الله ﷺ عن الخصومة في القدر، وكرهه [أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون، وكرهه] العلماء وأهل الورع، ونهوا عن الجدال في القدر، فعليك بالتسليم

= أهل الإثبات بالقدر على أن كل ما فعله الله هو عدل... والناس رأى أن هذا الجواب المطابق لحججهم خاصم لهم، ولم يدخل معهم في التفصيل الذي يحتج به. والحجة قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ۝﴾ [طه]. قال أهل التفسير من السلف: لا يخاف أن يظلم فيحمل عليه سيئات غيره، ولا يُهضم فينقص من حسناته.

وبهذا يتبين القول المتوسط: وهو أن الظلم الذي حرمه الله على نفسه، مثل أن يترك حسنات المحسن فلا يجزيه بها، ويُعاقب البريء على ما لم يفعل من السيئات، ويعاقب هذا بذنب غيره، أو يحكم بين الناس بغير القسط، ونحو ذلك من الأفعال التي ينزه الرب عنها لقسطه وعدله، وهو قادر عليها، وإنما استحق الحمد والثناء؛ لأنه ترك هذا الظلم وهو قادر عليه، وكما أن الله منزه عن صفات النقص والعيب، فهو أيضًا منزه عن أفعال النقص والعيب.

وعلى قول الفريق الثاني: ما ثَمَّ فعل يجب تنزيه الله عنه أصلًا، والكتاب والسُّنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها يدل على خلاف ذلك؛ ولكن متكلمو الإثبات لما ناظروا متكلمة النفي ألزموهم لوازم لم ينفصلوا عنها إلا بمقابلة الباطل بالباطل. اهـ

والإقرار والإيمان، واعتقاد ما قال رسول الله ﷺ في جميع الأشياء، ونسكت عما سوى ذلك.

٧٧ - والإيمان بأن رسول الله ﷺ أسري به إلى السماء، وصار إلى العرش، وكلمه الله تبارك وتعالى، [وسمع كلام الله]، ودخل الجنة، واطلع إلى النار، ورأى الملائكة، ونُشرت له الأنبياء[1]، ورأى سرادقات العرش، والكرسي، وجميع ما في السموات وما في الأرضين في اليقظة، حمله جبريل [على] البُراق حتى أداره في السموات، وفُرضت له الصلوات في تلك الليلة، ورجع إلى مكة في تلك الليلة، وذلك قبل الهجرة.

٧٨ - واعلم أن أرواح الشهداء [في حواصل طير خضر تسرح في الجنة، وتأوي إلى قناديل تحت العرش]، وأرواح المؤمنين تحت العرش، وأرواح الكفار والفجار في برهوت[2] [وهي في سجين].

٧٩ - والإيمان بأن الميت يقعد في قبره، ويُرسل الله فيه الروح حتى يسأله منكر ونكير عن الإيمان وشرائعه، ثم يُسَلُّ روحه بلا ألم.

٨٠ - ويعرف الميت الزائر إذا [زاره]، ويُنعَّم في القبر المؤمن، ويُعذَّب الفاجر كيف شاء الله.

٨١ - واعلم أن [الشرّ والخير][3] بقضاء الله وقدره.

---

(١) في «الطبقات»: (ونُشرت له الأنبياء).

(٢) قال ابن قتيبة: برهوت بئر حضرموت يقال: إن أرواح الكفار فيها. ثم قال الحافظ أبو عبد الله ابن منده: روي عن جماعة من الصحابة ﷺ والتابعين أن أرواح الكفار ببرهوت بئر بحضرموت. [«الروح» (ص٨٩)].

(٣) في الأصل: (التزويج) غير منقطة. وما أثبته قريبًا منها.

٨٢ - والإيمان بأن الله تبارك وتعالى هو الذي كلّم موسى بن عمران يوم الطور، وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه لا من غيره، فمن قال غير هذا فقد كفر [بالله العظيم].

٨٣ - والعقل مولودٌ، أعطي كل إنسان من العقل ما أراد الله، يتفاوتون في العقول مثل الذرة في السموات، ويُطلب من كلّ إنسانٍ العمل على قدر ما أعطاه من العقل، وليس العقل باكتسابٍ، إنما هو فضلٌ من الله تبارك وتعالى.

٨٤ - واعلم أن الله فضّل العباد بعضهم على بعض في الدين والدنيا عدلاً منه، لا يقال: جار، ولا حابى، فمن (٨/ب) قال: إن فضل الله على المؤمن والكافر سواءٌ فهو صاحب بدعة، بل فضّل الله المؤمنين على الكافرين، والطائع على العاصي، والمعصوم على المخذول عدلٌ منه، هو فضله يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء.

٨٥ - ولا يحلّ أن تكتم النصيحة [أحدًا من المسلمين](١) برّهم وفاجرهم في أمر الدين، فمن كتم فقد غشّ المسلمين، ومن غشّ المسلمين فقد غشّ الدين، ومن غشّ الدين فقد خان الله ورسوله والمؤمنين.

٨٦ - والله تبارك وتعالى سميع بصير، سميع عليم، يداه مبسوطتان، قد علم أن الخلق يعصونه قبل أن يخلقهم، علمه نافذٌ فيهم، فلم يمنعه علمه فيهم أن هداهم للإسلام، ومنّ به عليهم كرمًا وجودًا وتفضُّلًا فله الحمد.

---

(١) في الأصل: (للمسلمين).

٨٧ - واعلم إن البشارة عند الموت ثلاث بشارات:

أ - يقال: أبشر يا حبيب الله برضى الله والجنة.

ب - ويقال: أبشر يا عدوّ الله بغضب الله والنار.

ج - ويقال: أبشر يا عبد الله بالجنة بعد الانتقام[1].

هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما.

٨٨ - واعلم أن أول من ينظر إلى الله تعالى في الجنة الأضرّاء[2]، ثم الرجال، ثم النساء بأعين رؤوسهم، كما قال رسول الله ﷺ: «سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته»[3]، والإيمان بهذا واجب (١/٩)، وإنكاره كفر.

٨٩ - واعلم - رحمك الله - أنه ما كانت زندقة قط، ولا كفر، ولا شكٌّ، ولا بدعةٌ، ولا ضلالةٌ، ولا حيرةٌ في الدين إلا من الكلام، وأصحاب الكلام والجدال والمراء والخصومة. والعجب كيف يجترئ الرجل على المراء والخصومة والجدال والله تعالى يقول: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [غافر: ٤]، فعليك بالتسليم، والرضا بالآثار، وأهل الآثار، والكف والسكوت.

٩٠ - والإيمان بأن الله تبارك وتعالى يُعذِّبُ الخلق في النار [و] في الأغلال، والأنكال، والسلاسل، والنار في أجوافهم

---

(١) في الأصل: (الإسلام).

(٢) جمع ضرير وهو الأعمى. وهذا القول مروي عن الحسن البصري رحمه الله. انظر: «السنة» للالكائي (٩٢٤).

(٣) متفق عليه. تقدم تخريجه في عقيدة الشافعي (١٤) فقرة (١٠).

وفوقهم وتحتهم، وذلك أن الجهمية منهم هشام الفوطي قال: [إنما] يعذِّبُ الله عند النار، ردًّا على الله ورسوله.

٩١ - واعلم أن صلاة الفريضة خمس [صلوات] لا يُزاد فيهن ولا يُنقص في مواقيتها، وفي السفر ركعتان إلا المغرب، فمن قال: أكثر من خمس؛ فقد ابتدع، ومن قال: أقل من خمس؛ فقد ابتدع، لا يقبل الله شيئًا منها إلا لوقتها، إلا أن يكون نسيانٌ فإنه معذور، يأتي بها إذا ذكرها، أو يكون مسافرًا فيجمع بين الصلاتين إن شاء.

٩٢ - والزكاة من الذهب، والفضة، والتمر، والحبوب، والدواب، على ما قال رسول الله [٩/ب] ﷺ، فإن قسمها فجائز، وإن أعطاها الإمام فجائز.

٩٣ - واعلم أن أول الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله.

٩٤ - وأن ما قال الله كما قال، ولا خُلف لما قال، وهو عند ما قال.

٩٥ - والإيمان بالشرائع كلها.

٩٦ - واعلم أن الشراء والبيع حلال إذا ما بيع في أسواق المسلمين على حكم الكتاب والسُّنة[1]، من غير أن يدخله تغرير، أو ظلم، أو جور، أو خلاف للقرآن، أو خلافٌ للعلم.

(١) في الأصل: (واعلم أن الشراء والبيع ما بيع في أسواق المسلمين حلال، ما بيع على حكم الكتاب والإسلام والسنة).

٩٧ - واعلم - رحمك الله - أنه ينبغي للعبد أن تصحبه الشفقة أبدًا ما صَحِبَ الدنيا؛ لأنه لا يدري على ما يموت، وبما يُختم له، وعلى ما يلقى الله ﷻ، وإن عمل كل عملٍ من الخير، وينبغي للرجل المُسْرِف على نفسه أن لا يقطع رجاءه من الله تعالى عند الموت، ويُحسِن ظنه بالله تبارك وتعالى، ويخاف ذنوبه، فإن رحمه الله فبفضلٍ، وإن عذّبه فبذنبٍ.

٩٨ - والإيمان بأن الله تبارك تعالى أطلع نبيه [ﷺ] على ما يكون في أمته إلى يوم القيامة.

٩٩ - واعلم أن رسول الله ﷺ قال: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة».

قيل: من هم يا رسول الله؟

قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي»(1).

وهكذا كان الدين إلى خلافة عمر ﵁ [الجماعة كلها]، وهكذا [١٠/أ] كان في زمن عثمان ﵁، فلما قُتل عثمان جاء الاختلاف والبدع، وصار الناس أحزابًا وصاروا فرقًا، فمن الناس من ثبت على الحقّ عند أول التغيير، وقال به، [وعمل به]، ودعا الناس إليه.

---

(1) رواه الترمذي (٢٦٤١)، وابن بطة في «الإبانة» (٢٦٤)، والحاكم (١/١٢٨)، واللالكائي (١٥٠)، من حديث عبد الله بن عمرو ﵄.

وهو حديث صحيح، رواه جمع من الصحابة، ومنهم: علي، وأنس، وابن مسعود، ومعاوية، وأبو هريرة، وأبو أمامة، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهم ﵃.

فكان الأمر مستقيمًا حتى كانت الطبقة الرابعة في خلافة بني فلان[1]، انقلب الزمان، وتغيّر الناس جدًا، وفشت البدع، وكثر الدعاة إلى غير سبيل الحقّ والجماعة، ووقعت المحنة[ة] في شيء لم يتكلم به رسول الله ﷺ، ولا أصحابه، ودعوا إلى الفرقة، [وقد] نهى رسول الله عن الفُرقة، وكفّر بعضهم بعضًا، وكلٌّ داعٍ إلى رأيه، وإلى تكفير من خالفه، فضَلّ الجُهّال[2] والرِّعاع، ومن لا علم له، وأطمعوا الناس في شيء من أمر الدنيا، وخوّفوهم عقاب الدنيا، فاتبعهم الخلق على خوف [في] دنياهم، ورغبة في دنياهم، فصارت السُّنة وأهلها مكتومين، وظهرت البدعة وفشت، وكفروا من حيث لا يعلمون من وجوه شتّى، ووضعوا القياس، فحملوا قدرة الرب في آياته وأحكامه وأمره ونهيه على عقولهم [وآرائهم]، فما وافق عقولهم قبلوه، وما لم يوافق عقولهم ردّوه، فصار الإسلام غريبًا والسُّنة غريبة، وأهل السُّنة غرباء في جوف [ديارهم][3].

١٠٠ - واعلم أن المُتعة متعة النساء [١٠/ب] والاستحلال حرامٌ إلى يوم القيامة.

١٠١ - واعرف لبني هاشم فضلهم؛ لقرابتهم من رسول الله ﷺ، وتعرف فضل قريش والعرب وجميع الأفخاذ، فاعرف قدرهم [وحقوقهم] في الإسلام، ومولى القوم منهم، وتعرف لسائر النَّاس

---

(١) وهم بنو العباس كما سيأتي قريبًا.
(٢) في الأصل: (الجاهل).
(٣) في الأصل: (في دنياهم).

حقهم في الإسلام، واعرف فضل[الأنصار، ووصية رسول الله ﷺ فيهم، وآل الرسول فلا تسبهم(١)، [واعرف فضلهم، وجيرانه(٢) من أهل المدينة فاعرف فضلهم

١٠٢ ـ واعلم ـ رحمك الله ـ أن أهل العلم لم يزالوا يردون قول الجهمية حتى كان في خلافة بني فلان(٣)، تكلمت] الرويبضة في أمر العامة، وطعنوا على آثار رسول الله ﷺ، وأخذوا بالقياس والرأي، وكفروا من خالفهم، فدخل في قولهم الجاهل والمغفل، والذي لا علم له حتى كفروا من حيث لا يعلمون، فهلكت الأمة من وجوه، وكفرت من وجوه، وتزندقت من وجوه، وضلت من وجوه، [وتفرقت من وجوه]، وابتدعت من وجوه إلا من ثبت على قول رسول الله ﷺ وأمره وأمر أصحابه، ولم يُخطِّئ أحدًا منهم، ولم يجاوز أمرهم، ووسعه ما وسعهم، ولم يرغب عن طريقتهم ومذهبهم، وعلم أنهم كانوا على الإسلام الصحيح، [illegible] والإيمان الصحيح، فقلدهم دينه [واستراح]، وعَلِمَ أن الدين إنما هو بالتقليد، والتقليدُ لأصحاب محمدٍ ﷺ.

١٠٣ ـ واعلم أن من قال: (لفظي بالقرآن مخلوق) فهو جهمي(٤)، ومن سكت فلم يقل مخلوق، ولا غير مخلوق، فهو جهمي، هكذا قال أحمد بن حنبل.

---

(١) في الأصل: (فلا تساهم)، وفي «الطبقات»: (فلا تسبهم).
(٢) في «الطبقات»: (وكراماتهم).
(٣) في «الطبقات»: (بني العباس).
(٤) في الأصل: (مبتدع)، ما أثبته من «الطبقات»، وهو المشهور عن الإمام أحمد رحمه الله وغيره من أئمة السُّنَّة.

١٠٤ - وقال رسول الله ﷺ: «من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ»[1].

١٠٥ - واعلم أنه إنما جاء هلاك الجهمية أنهم فكّروا[2] في الرب ﷻ، فأدخلوا لم؟ وكيف؟ وتركوا الأثر، ووضعوا القياس، وقاسوا الدين على رأيهم، فجاؤوا بالكفر عيانًا لا يخفى أنه كفر[3]، وأكفروا الخلق، واضطرهم الأمر حتى قالوا بالتعطيل.

١٠٦ - وقال بعض العلماء منهم أحمد بن حنبل ﷺ: الجهمي كافر، ليس من أهل القبلة، حلال الدم، لا يرث ولا يورَث؛ لأنه قال: لا جمعة ولا جماعة، [ولا عيدين]، ولا صدقة، وقالوا: إن من لم يقل: القرآن مخلوق فهو كافر، واستحلوا السَّيف على أمة محمد ﷺ، وخالفوا من كان قبلهم، وامتحنوا الناس بشيء لم يتكلم فيه رسول الله ﷺ، ولا أحد من أصحابه، وأرادوا تعطيل المساجد، والجوامع، وأوهنوا الإسلام، وعطَّلوا الجهاد، وعملوا في الفُرقة، وخالفوا الآثار، وتكلموا بالمنسوخ، واحتجوا بالمتشابه؛ فشكّكوا الناس في آرائهم وأديانهم، واختصموا في ربهم، وقالوا: ليس عذابُ قبرٍ، ولا حوض، ولا شفاعة، والجنة والنار لم يُخلقا، وأنكروا كثيرًا مما

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٩)، والترمذي (٢٦٧٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) في الأصل: (تكفروا)، وما أثبته من «الطبقات».

(٣) وفي «الطبقات»: (كفروا).

قال رسول الله ﷺ، فاستحلّ من استحلّ تكفيرهم ودماءهم من هذا الوجه، لأن من ردّ آية من كتاب الله فقد ردّ الكتاب كله، ومن ردّ أثرًا عن رسول الله ﷺ فقد ردّ الأثر كله، وهو كافر بالله العظيم. فدامت لهم المدة، ووجدوا من السلطان معونة على ذلك، ووضعوا السيف والسوط دون ذلك، فدرس علم السُّنة والجماعة، [وأوهنوهما]، [فصاروا] مكتومين لإظهار البدع والكلام فيها ولكثرتهم، واتخذوا المجالس، وأظهروا رأيهم، ووضعوا فيها الكتب، وأطمعوا[1] الناس، وطلبوا لهم الرياسة، وكانت فتنة عظيمة لم ينجُ منها إلّا من عصم الله، فأدنى ما كان يصيب الرجل من مُجالستهم أن يشكّ في دينه، أو يتابعهم، أو يزعم أنهم على الحقّ، ولا يدري أنه على الحقّ أو على الباطل، فصار شاكًّا. فهلك الخلق حتى كان أيام [١٢/أ] جعفر الذي يقال له: المتوكل، فأطفأ الله به البدع، وأظهر به الحقّ، وأظهر به أهل السُّنة، وطالت ألسنتهم مع قِلّتهم وكثرة أهل البدع إلى يومنا [هذا] والرَّسْمُ وأعلام الضلالة، قد بقي منهم قوم يعملون بها ويدعون إليها لا مانع يمنعهم، ولا أحد يحجزهم عما يقولون ويعملون.

١٠٧ - واعلم أنه لم تجئ بدعة[2] قط إلّا من الهمج الرَّعاع أتباع كل ناعقٍ، يميلون مع كل ريحٍ، فمن كان هكذا فلا دين له.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الجاثية: ١٧]، وقال: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا

---

(١) في «الطبقات»: (وأطغوا).

(٢) في «الطبقات»: (زندقة).

جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٤]، وقال: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وهم علماء السوء، أصحاب الطمع والبدع.

١٠٨ - واعلم أنه لا يزال الناس في عصابة من أهل الحق والسُّنة يهديهم الله، ويهدي بهم غيرهم، ويُحيي بهم السُّنن، فهم الذين وصفهم الله تعالى مع قلتهم عند الاختلاف، فقال: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، [ثم] استثناهم فقال: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة: ٢١٣].

وقال رسول الله ﷺ: «لا تزال عصابة[1] من أمتي ظاهرين على الحقِّ لا يضرُّهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون»[2].

١٠٩ - واعلم - رحمك الله - أن العلم [١٢/ب] ليس بكثرة الرواية [والكتب]، إنما العالم من اتبع العلم والسُّنن، وإن كان قليل العلم [والكتب]، ومن خالف الكتاب والسُّنة فهو صاحب بدعة، وإن كان كثير العلم [والرواية والكتب].

١١٠ - واعلم - رحمك الله - أن من قال في دين الله برأيه، وقياسه، وتأوله من غير حُجّة من السُّنة والجماعة فقد قال على الله ﷻ ما لا يعلم، ومن قال على الله ما لا يعلم فهو من المتكلفين.

(١) في الأصل: (عصبة).
(٢) رواه مسلم (١٠٣٧).

١١١ - والحق: ما جاء من عند الله، والسُّنة: [ما] سنه رسول الله ﷺ، والجماعة: ما اجتمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ في خلافة أبي بكر وعمر [وعثمان]، ومن اقتصر على سنة رسول الله ﷺ، وما كان عليه [أصحابه و] الجماعة فلج[1] على أهل البدعة كلها[م]، واستراح بدنه، وسلم له دينه إن شاء الله، لأن رسول الله ﷺ قال: «ستفترق أمتي»، وبيّن لنا رسول الله ﷺ الناجية منها، فقال: «ما كُنت أنا عليه اليوم وأصحابي»[2].

فهذا هو الشفاء والبيان، والأمر الواضح، والمنار المستنير.

وقال رسول الله ﷺ: «إيَّاكم والتعمُّق، وإيَّاكم والتنطُّع، وعليكم بدينكم العتيق»[3].

١١٢ - واعلم أن [الدين] العتيق ما كان من وفاة رسول الله ﷺ إلى قتل عثمان بن عفان، وكان قتله أول الفُرقة، وأول الاختلاف، فتحاربت الأمة، وتفرَّقت، واتبعت الطمعَ والهوى والميل إلى الدنيا، فليس [١٣/أ] لأحدٍ رخصة في شيء أحدثه مما لم يكن عليه أصحاب محمد رسول الله ﷺ، أو يكون رجلٌ يدعو إلى شيء أحدثه من قِبله [أو من قبل رجل] من أهل البدع، فهو كمن أحدثه، فمن زعم ذلك، أو قال به، فقد ردَّ السُّنة، وخالف الحق

---

(١) أي بعُدَ وبرئَ منهم. «تهذيب اللغة» (١١/ ٦٠).

(٢) تقدم تخريجه قريبًا.

(٣) لم أقف عليه مرفوعًا. وقد رواه موقوفًا الدارمي في «السنن» (١٤٤) من قول ابن مسعود رضي الله عنه، وإسناده منقطع، أبو قلابة رحمه الله لم يدرك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

والجماعة، وأباح البدع، وهو أضرّ على هذه الأمة من إبليس.

ومن عرف ما ترك أصحاب البدع من السُّنَّة، وما فارقوا فيه، فتمسك به فهو صاحب سُنَّة، وصاحب جماعة، وحقيق أن يتبع، وأن يعان، وأن يُحفظ، وهو ممن أوصى به رسول الله ﷺ.

١١٣ - واعلموا - رحمكم الله - أن أصول البدع أربعة أبواب، انشعب من هذه الأربعة اثنان وسبعون هوى، ثم يصير كل واحد من البدع [يتشعب] حتى تصير كلها [إلى] ألفين وثمانمائة مقالة، وكلها ضلالة، وكلها في النار إلا واحدة، وهو من آمن بما في هذا الكتاب، واعتقده من غير ريبة في قلبه ولا شكوك، فهو صاحب سُنَّة، وهو الناجي إن شاء الله.

١١٤ - واعلم - رحمك الله - لو أن الناس وقفوا عند محدثات الأمور ولم يجاوزوها بشيء، [و] لم يولِّدوا كلامًا مما لم يجئ فيه أثر عن رسول الله ﷺ، ولا عن أصحابه لم تكن بدعة.

١١٥ - واعلم - رحمك الله - أنه ليس بين (١٣/ب) العبد وبين أن يكون مؤمنًا حتى يصير كافرًا إلا أن يجحد شيئًا مما أنزله الله تعالى، أو يزيد في كلام الله أو ينقص، أو ينكر شيئًا مما قال الله ﷻ، أو شيئًا مما تكلم به رسول الله ﷺ، فاتق الله - رحمك الله - وانظر لنفسك، وإياك والغلو في الدين، فإنه ليس من طريق الحق في شيء.

١١٦ - وجميع ما وصفت لك في هذا الكتاب فهو عن الله تعالى، وعن رسوله ﷺ، وعن أصحابه، وعن التابعين، وعن القرن الثالث إلى القرن الرابع، فاتق الله يا عبد الله، وعليك بالتصديق

والتسليم والتفويض [والرِّضا] بما في هذا الكتاب، ولا تكتم هذا الكتاب أحدًا من أهل القبلة، فعسى يرد الله به حيرانًا عن حيرته، أو صاحب بدعة عن بدعته، أو ضالًا عن ضلالته فينجو به، فاتق الله وعليك بالأمر الأول العتيق، وهو ما وصفت لك في هذا الكتاب، فرحم الله عبدًا ورحم والديه قرأ هذا الكتاب، وبثه، وعمل به، ودعا إليه، واحتج به، فإنه دين الله، ودين رسوله ﷺ، فإنه من انتحل شيئًا خلاف ما في هذا الكتاب فإنه ليس يدين الله بدين، وقد ردّه كله، كما لو أن عبدًا آمن بجميع ما قال الله تبارك وتعالى [١/١٤] إلَّا أنه شكَّ في حرفٍ فقد ردَّ جميع ما قال الله تعالى وهو كافر، كما أن شهادة أن لا إله إلَّا الله لا تقبل من صاحبها إلَّا بصدق النية، وخالص اليقين، كذلك لا يقبل الله شيئًا من السُّنة في ترك بعض، ومن ترك من السُّنة شيئًا فقد ترك السُّنة كلها[١].

---

(١) إن أراد المصنف رحمه الله بهذا الكلام أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة التي ذكرها في كتابه هذا، وأجمع عليها السلف الصالح عليها، وأنه لا يخالف فيها إلَّا أهل البدع من الفرق الهالكة كالجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، والخوارج والمرجئة، والرافضة، وغيرهم، فكلامه صحيح. وهذا هو الأقرب.

وقد تقدم قول حرب رحمه الله في عقيدته التي نقل فيها إجماع العلماء: فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أو عاب قائلها، فهو مخالفٌ مبتدعٌ، خارجٌ من الجماعة، زائلٌ عن منهج السُّنَّة وسبيل الحق. اهـ

وأما إن أراد المصنف بهذا الكلام كل ما ذكره في كتابه هذا من المسائل والأحكام مما حصل فيه إجماع وما لم يحصل فقوله هذا غير صحيح؛ لأن الخلاف بين أهل السُّنة قد وقع فيها، فلا يمكن أن يقال: من ردها فقد كفر وخرج من دين الإسلام، وحكمه كحكم من ردَّ حرفًا من كتاب الله تعالى!

ومن تلك الأمور التي ذكرها ولم ينعقد الإجماع عليها، ومن خالف فيها لم يحكم بكفره بإجماع أهل العلم، قوله: (أن يصلي بعد الجمعة ست ركعات،

فعليك بالقبول، ودع عنك المَحْك(١) واللجاجة، فإنه ليس من دين الله في شيء، وزمانك خاصة زمان سوء فاتق الله.

١١٧ - وإذا وقعت الفتنة فالزم جوف بيتك، وفرَّ من جوار الفتنة، وإياك والعصبية، وكل ما كان من قتالٍ بين المسلمين على الدنيا فهو فتنة، فاتق الله وحده لا شريك له، ولا تخرج فيها، ولا تقاتل فيها، ولا تهوَ، ولا تشايع، ولا تمايل، ولا تحب شيئًا من أمورهم، فإنه يقال: من أحب فعال قومٍ خيرًا - كان أو شرًّا - كان كمن عمله، وفقنا الله وإياكم لمرضاته، وجنبنا وإياكم معصيته.

١١٨ - وأقل من النظر في النجوم إلا ما تستعين به على مواقيت الصلاة، وَالْهَ عما سوى ذلك، فإنه يدعو إلى الزندقة.

١١٩ - وإياك والنظر في الكلام، والجلوس إلى أصحاب الكلام، وعليك بالآثار، وأهل الآثار، وإياهم فاسأل، ومعهم فاجلس، ومنهم فاقتبس.

١٢٠ - واعلم أنه ما عُبِدَ الله بمثل الخوف من الله، وطريق الخوف، والحزن [١٤/ب] والشفقات، والحياء من الله تبارك وتعالى.

= يفصلُ بين كل ركعتين). وقوله: (إن أول من ينظر إلى الله تعالى في الجنة الأضراء، ثم الرجال، ثم النساء). وقوله: (بأن حوض نبي الله صالح ﷺ ضرع ناقته).
وغير ذلك من المسائل التي ليس فيها حديث صحيح صريح، أو إجماع يكفر من خالفه. والله أعلم.

(١) المَحْك: التمادي في اللَّجاجة عند المُساوَمَة والغَضَب ونحوِ ذلك. «العين» (٣/ ٦٨).

١٢١ - واحذر أن تجلس مع من يدعو إلى الشوق والمحبة، ومن يخلو مع النساء، وطريق المذهب، فإن هؤلاء كلهم على الضلالة.

١٢٢ - واعلم - رحمك الله - أن الله تبارك وتعالى دعا الخلق كلهم إلى عبادته، ومَنَّ بعد ذلك على من يشاء بالإسلام تفضلاً منه.

١٢٣ - والكفُّ عن حرب علي، ومعاوية، وعائشة، وطلحة، والزبير [رحمهم الله أجمعين]، ومن كان معهم، ولا تخاصم فيهم، وكِل أمرهم إلى الله تبارك وتعالى؛ فإن رسول الله ﷺ قال: «إياكم وذكر أصحابي وأصهاري وأختاني»[١].

وقوله: «إن الله تبارك وتعالى نظر إلى أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»[٢].

١٢٤ - واعلم - رحمك الله - أنه لا يحل مال امرئٍ مسلم إلا بطيبة من نفسه، وإن كان مع رجل مالٌ حرامٌ، فقد ضمنه لا يحل لأحدٍ أن يأخذ منه شيئًا إلَّا بإذنه، فإنه عسى [أن] يتوب هذا فيريد أن يرده على أربابه، فأخذت حرامًا.

١٢٥ - والمكاسب [مُطلقةٌ] ما بان لك صحته فهو مطلق، إلا ما ظهر فساده، وإن كان فاسدًا يأخذ من الفساد [illegible]

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥٦٤٠) من حديث أنس ﷺ في حجة الوداع، ولفظه: «أيها الناس، احفظوني في أصحابي، وأصهاري، وأختاني...» الحديث.

(٢) رواه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤).

يقول: اترك [المكاسب] وآخذ ما أعطوني، لم يفعل هذا الصحابة ولا العلماء إلى زماننا هذا.

وقال عمر بن الخطاب ﷺ [illegible]: كسبٌ فيه بعض الدنيّة خيرٌ من الحاجة إلى الناس.

١٢٦ - والصلوات الخمس جائزة خلف [من] صليت إلا أن يكون جهميًا فإنه مُعطِّل، وإن صليت خلفه فأعد صلاتك، وإن كان إمامك يوم الجمعة جهميًا وهو سلطان فصلِّ خلفه وأعد صلاتك، وإن كان إمامك من السلطان وغيره صاحب سنة فصلِّ خلفه ولا تعد صلاتك.

١٢٧ - والإيمان بأن أبا بكر وعمر [رحمة الله عليهما] في حجرة عائشة مع رسول الله ﷺ، قد دُفنا هناك معه، فإذا أتيت القبر فالتسليم عليهما واجب بعد رسول الله ﷺ.

١٢٨ - والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، إلا من خفت سيفه أو عصاه.

١٢٩ - والتسليم على عباد الله أجمعين.

١٣٠ - ومن ترك [صلاة] الجمعة و[الجماعة] في المسجد من غير عذرٍ فهو مبتدع، والعذر: كمرضٍ لا طاقة له بالخروج إلى المسجد، أو خوف من سلطان ظالم، وما سوى ذلك فلا عذر له، ومن صلى خلف إمام فلم يقتد به فلا صلاة له.

١٣١ - والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد واللسان والقلب بلا سيف.

١٣٢ - والمستور من المسلمين من لم تظهر منه ريبة.

١٣٣ - وكل علم ادعاه العباد من علم الباطن لم يوجد في الكتاب والسُّنة (١٠٥/ب) فهو بدعة وضلالة، لا ينبغي لأحد أن يعمل به، ولا يدعو إليه.

١٣٤ - وأيما امرأة وهبت نفسها لرجل فإنها لا تحل له، يُعاقبان إن نال منها شيئًا إلا بوليّ وشاهدي [عدل] وصداق.

١٣٥ - وإذا رأيت الرجل يطعن على أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه صاحب قول سوء وهوى؛ لقول رسول الله ﷺ: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا»(١).

قد علم النبي ﷺ ما يكون منهم من الزلل بعد موته، فلم يقل فيهم إلا خيرًا، وقوله: «ذروا أصحابي لا تقولوا فيهم إلا خيرًا»(٢).

ولا تُحدِّث بشيء من زللهم، ولا حربهم، ولا ما غاب عنك علمه، ولا تسمعه من أحدٍ يُحدِّث به فإنه لا يسلم لك قلبك إن سمعته.

١٣٦ - وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، [أو يرد الآثار]، أو يريد غير الآثار فاتهمه على الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع.

١٣٧ - واعلم أن جور السلطان لا ينقص فريضة من فرائض الله ﷻ التي افترضها على لسان نبيه ﷺ، جوره على

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٩٧/ ح١٤٢٧) من حديث ثوبان ﷺ، و(١٠/ ١٩٨/ ح١٠٤٤٨) من حديث ابن مسعود ﷺ.

(٢) رواه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤).

نفسه، وتطوعك وبرُّك معه تام إن شاء الله تعالى، يعني: الجماعة، وا الجمعة، والجهاد معهم، وكل شيء من الطاعات فشاركه فيه فلك نيتك.

١٣٨ - وإذا رأيت الرجل يدعو على السُّلطان؛ فاعلم أنه صاحب هوًى، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصَّلاح (١/١٦) فاعلم أنه صاحب سُنَّة إن شاء الله؛ لقول فضيل: لو كان لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان.

أنا أحمد بن كامل، قال: نا الحسين بن محمد الطبري، نا مردويه الصائغ، قال: سمعت فضيلًا يقول: لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان.

قيل له: يا أبا علي فسِّر لنا هذا، قال: إذا جعلتها في نفسي لم تعدُني، وإذا جعلتها في السلطان صلح؛ فصلح بصلاحه العباد والبلاد.

فأمرنا أن ندعو لهم [بالصَّلاح]، ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن ظلموا، وإن جاروا؛ لأن ظلمهم وجورهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين.

١٣٩ - ولا تذكر أحدًا من أمهات المؤمنين إلا بخير.

١٤٠ - وإذا رأيت الرجل يتعاهد الفرائض في جماعة مع السُّلطان وغيره فاعلم أنه صاحب سُنة إن شاء الله، وإذا رأيت الرجل يتهاون بالفرائض في جماعة وإن كان مع السُّلطان فاعلم أنه صاحب هوى.

١٤١ - والحلال: ما شهدت عليه، وحلفت عليه أنه حلال، وكذلك الحرام، وما حاك في صدرك: فهو شبهة.

والمستور من بان ستره، والمهتوك من بان هتكه.

١٤٢ ـ وإذا سمعت الرجل يقول: فلانٌ مُشبِّه، وفلان يتكلم بالتشبيه؛ فاتهمه، واعلم أنه جهمي [١٦/ب].

١٤٣ ـ وإذا سمعت الرجل يقول: فلان ناصبي، فاعلم أنه رافضي.

١٤٤ ـ وإذا سمعت الرجل يقول: تكلم بالتوحيد، واشرح لي التوحيد(1)، فاعلم أنه خارجي معتزلي.

١٤٥ ـ أو يقول: فلان مُجبِرٌ، أو يتكلم بالإجبار، أو يتكلم بالعدل فاعلم أنه قدري؛ لأن هذه الأسماء مُحدثة أحدثها أهل البدع.

١٤٦ ـ وقال عبد الله بن المبارك: لا تأخذوا عن أهل الكوفة في الرَّفض، ولا عن أهل الشام في السيف، ولا عن أهل البصرة في القدر، ولا عن أهل خُراسان في الإرجاء، ولا عن أهل مكة في الصرف، ولا عن أهل المدينة في الغناء، لا تأخذوا عنهم في هذه الأشياء شيئًا.

---

(1) من أصول المعتزلة الخمسة: (التوحيد). ويريدون به نفي صفات الله تعالى، وعكسه عندهم الشرك، وهو إثبات الصفات، وهذا الأصل يشترك معهم فيه كثير من معطلة الصفات كالجهمية والأشاعرة وغيرهم، ولهذا ترى الرازي في «تفسيره» (٢٧/ ١٣٠) ـ وهو من كبار الأشاعرة المعطّلة ـ يُسمّي الكتاب التوحيد الذي ألّفه ابن خزيمة رحمه الله في إثبات صفات الله عز وجل: (كتاب الشرك)!! فمثبت الصفات عندهم مُشبِّه مُشرك. وإثبات الصفات عندهم تشبيه، كما قال ثُمامة بن أشرس ـ هو من رُؤساء الجهمية أخزاه الله ـ: ثلاثة من الأنبياء مُشبِّهة: موسى حيث قال: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وعيسى حيث قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، ومحمد ﷺ حيث قال: «ينزل ربنا». [«مجموع الفتاوى» (٥/ ١١٠)].

١٤٨ - وإذا رأيت الرجل يُحب أبا هريرة، وأنس بن مالك، وأسيد بن حُضير؛ فاعلم أنه صاحب سُنة إن شاء الله.

وإذا رأيت الرجل يُحب أيوب، وابن عون، ويونس بن عبيد، وعبد الله بن إدريس الأودي، والشعبي، ومالك بن مغول، ويزيد بن زريع، ومعاذ بن معاذ، ووهب بن جرير، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، والحجاج بن منهال، وأحمد بن حنبل، وأحمد بن نصر، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وزائدة بن قدامة: فاعلم أنه صاحب سُنة إن شاء الله، وذكرهم بخير وقال بقولهم.

١٤٩ - وإذا رأيت الرجل جالسًا مع رجل من أهل الأهواء؛ فحذره، وعرّفه، فإن جلس معه بعدما علم؛ فاتقه فإنه صاحب هوى.

١٥٠ - وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده، ويريد القرآن؛ فلا تشُكّ أنه رجل قد احتوى على الزندقة [١/١٧]، فقم من عنده [ودعه].

١٥١ - واعلم أن الأهواء كلها رديّة تدعو كلها إلى السيف، وأردؤها وأكفرها: الروافض، والمعتزلة، والجهمية؛ فإنهم [يريدون الناس][1] على التعطيل والزندقة.

١٥٢ - واعلم أنه من تناول أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه إنما أراد محمدًا ﷺ، وقد آذاه في قبره.

١٥٣ - وإذا ظهر لك من إنسانٍ شيء من البدع فاحذره، فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر.

---

(١) كذا في «الطبقات»، وفي الأصل: (يدورون).

١٥٤ - وإذا رأيت الرجل من أهل السُّنة رديء الطريق والمذهب فاسقًا فاجرًا صاحب معاصٍ، ظالمًا(١) وهو على السُّنة فاصحبه، واجلس معه، فإنه ليس تضرُّك معصيته.

وإذا رأيت [الرجل عابدًا] مُجتهدًا في العبادة - وإن بلغ [illegible] محترقًا بالعبادة - صاحب هوى فلا تُجالسه، ولا تقعد معه، ولا تسمع كلامه، ولا تمشِ معه في طريق؛ فإني لا آمن أن تستحلي طريقته فتهلك معه(٢).

١٥٥ - ورأى يونس بن عبيد ابنه [وقد] خرج من عند صاحب هوى، فقال: يا بني، من أين جئت؟ قال: من عند عمرو بن عبيد(٣)، قال: يا بني، لأن أراك خرجت من بيت خُنثى(٤)، أحبُّ إليَّ من أن

---

(١) في الأصل: (ضالًا).

(٢) يقصد المصنف والعلم عند الله بيان خطر مصاحبة ومماشاة أهل البدع والأهواء مقارنة بأصحاب المعاصي، وبيان أنها أشد بلاء وخطرًا من مماشاة ومصاحبة أهل المعاصي والشهوات، وإلا فإن مصاحبة أهل المعاصي والشهوات منهي عنها أيضًا، وقد دلت النصوص على هجران الطائفتين جميعًا - أهل البدع وأهل المعاصي - لما فيهما من الضرر على الإنسان في دينه ودنياه وآخرته، ولكن إذا اضطر إلى إحداهما فمصاحبة صاحب المعصية أقل ضررًا من مصاحبة أهل البدع والأهواء، وانظر أثر يونس بن عبيد رحمه الله الذي بعده ففيه زيادة بيان. وهو كقول أحمد رحمه الله: فُسّاق أهل السُّنة خيرٌ من عُبّاد أهل البدعة.

وقول أرطاة بن المنذر رحمه الله: لأن يكون ابني فاسقًا من الفُسّاق أحبُّ إليَّ من أن يكون صاحب هوًى.

وقول سعيد بن جبير رحمه الله: لأن يصحب ابني فاسقًا شاطرًا سُنيًا، أحبُّ إليَّ من أن يصحب عابدًا مُبتدعًا. [انظر: «الإبانة الصغرى» (٩١ و٩٣)].

(٣) في الأصل: (فلان).

(٤) في الأصل: (خنبى)، وفي مخطوط «الطبقات»: (جيثى). وفي السـ

أراك تخرج من بيت فلان [وفلان]، ولأن تلقى الله يا بني زانيًا سارقًا فاسقًا خائنًا أحب إليَّ من أن تلقاه بقول أهل الأهواء[1].

ألا ترى أن يونس بن عُبيد [قد] علم أن المخنث لا يضل ابنه عن دينه، وأن صاحب البدعة يضله حتى يُكفره.

١٥٦ - فاحذر ثم احذر (١٧/ب) [أهل] زمانك خاصةً، وانظر من تُجالس، وممن تسمع، ومن تصحب، فإن الخلق كأنهم في ردّة[2] إلا من عصمه الله منهم.

١٥٧ - وانظر إذا سمعت الرجل يذكر: ابن أبي دُاود، وبشر المريسي، وثُمامة، أو أبا الهذيل، أو [هشامًا] الفوطي، أو أحدًا من [أتباعهم و] أشياعهم فاحذره فإنه صاحب بدعة، وإن هؤلاء كانوا على الردّة، واترك هذا الرجل الذي ذكرهم بخير، ومن ذكر منهم بمنزلتهم.

١٥٨ - والمحنة في الإسلام بدعة، وأما اليوم فيمتحن بالسُّنة لقوله: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم»[3]، ولا

= المحققة: (خنثى)، وعلق عليه المحقق بقوله: (في (ط) وأصلها (أ) (هيتي)، وفي النسخ الأخرى: (جيتي)، أو (جني)، واللفظة مشكلة. وتبيَّن لي بعد ذلك أن لكل من القراءتين حظًا من الصحة فقراءة (جيتي)، أو (جني) محرَّفتان عن (خنثى)، وقراءة (هيتي) صحيحة أيضًا، ومعناها: (خنثى)؛ لأن الهيتي منسوب إلى (هيت)، وهو مُخنَّث كان في عهد رسول الله ﷺ، وله قصة معروفة، ونفاه رسول الله ﷺ) اهـ.

(١) في الأصل: (فلان وفلان).

(٢) في مخطوطة «الطبقات»: (كلهم في عصمة)، وفي النسخة المحققة: (كلهم في ضلالة).

(٣) رواه تمام في «الفوائد» (٣١٢) مرفوعا من حديث أنس رضي الله عنه ولا يصح.

تقبلوا الحديث إلا ممن تقبلون شهادته، فتنظر إن كان صاحب سنة، له معرفة، صدوق، كتبت عنه، وإلا تركته.

١٥٩ - وإذا أردت الاستقامة على الحق وطريق أهل السنة قبلك: فاحذر الكلام، وأصحاب الكلام، والجدال، والمراء، والقياس، والمناظرة في الدين، فإن استماعك(١) منهم وإن لم تقبل منهم يقدح الشك في القلب، وكفى به قبولاً [فتهلك]، وما كانت زندقة قط، ولا بدعة، ولا هوى، ولا ضلالة، إلا من الكلام والجدال والمراء والقياس، وهي(٢) أبواب البدع والشكوك والزندقة.

١٦٠ - فالله الله في نفسك، وعليك بالأثر، وأصحاب الأثر، والتقليد، فإن الدين إنما هو التقليد [ـ يعني: للنبي ﷺ وأصحابه]، ومن قبلنا لم يدعونا في لبس فقلدهم واسترح، ولا تجاوز (١/١٨) الأثر، وأهل الأثر، وقف عند متشابه(٣) [القرآن والحديث]، ولا تقس(٤) شيئًا، ولا تطلب من عندك حيلة ترد بها على أهل البدع، فإنك أمرت بالسكوت عنهم، ولا تمكنهم من نفسك.

= وقد ثبت من قول ابن سيرين رحمه الله كما في «مقدمة صحيح مسلم»، و«سنن الدارمي» (٤١٩).

ومن قول مالك بن أنس رحمه الله كما في «ذم الكلام» (٨٧٤).

(١) في الأصل: (استمتاعك).

(٢) في الأصل: (وهو) وما أثبته من «الطبقات».

(٣) في الأصل: (المتشابه).

(٤) وفي «الطبقات»: (ولا تفسر).

إذا علمت أن محمد بن سيرين في فضله لم يُجب رجلاً من أهل البدع في مسألة واحدة، ولا سمع منه آية من كتاب الله ﷻ، فقيل له، فقال: أخاف أن يحرفها فيقع في قلبي شيء.

١٦١ ـ وإذا سمعت الرجل يقول: إنا نحن نُعظِّم الله ـ إذا سمع آثار رسول الله ﷺ ـ فاعلم أنه جهمي، يريد أن يرد أثر رسول الله ﷺ ويدفع بهذه الكلمة آثار رسول الله ﷺ، وهو يزعم أنه يُعظِّم الله ويُنزِّهه إذا سمع حديث الرؤية، وحديث النزول وغيره، أفليس يرد أثر رسول الله ﷺ؟!

وإذا قال: إنا نُعظِّم الله أن يزول من موضع إلى موضع، فقد زعم أنه أعلم بالله من غيره، فاحذر هؤلاء، فإن جمهور الناس من السُّوقة[1] وغيرهم على هذا [الحال، وحذِّر الناس منهم].

١٦٢ ـ وإذا سألك أحد عن مسألة في هذا الكتاب[2] وهو مُسترشِدٌ[3] فكلِّمه، وأرشده.

وإذا جاءك يناظرك فاحذره، فإن في المناظرة: المراء[4]، والجدال، والمغالبة، والخصومة، والغضب، وقد نُهيت عن جميع هذا، وهو يزيل عن طريق الحق[5]، ولم يبلغنا عن أحدٍ من فقهائنا وعلمائنا أنه [١٨/ب] ناظر، أو جادل، أو خاصم.

---

(١) (السُّوقة) بالضم خلاف الملك، وهم الرعية التي تسوسها الملوك، سموا سوقة لأن الملوك يسوقونهم لهم. «تاج العروس» (٢٥/ ٧٩).

(٢) في «الطبقات»: (في هذا الباب).

(٣) في الأصل: (مسترسل).

(٤) في الأصل: (والمراء).

(٥) في الأصل: (ونهيت عن هذا جدا يخرجان جميعا من طريق الحق).

١٦٣ - [و] قال الحسن: الحكيم لا يُماري، ولا يُداري، حكمته ينشرها، إن قُبلت حمد الله، وإن رُدّت حمد الله.

١٦٤ - وجاء رجل إلى الحسن فقال له: أناظرك في الدين؟ فقال الحسن: أنا [قد] عرفت ديني، فإن [كان دينك قد ضلّ منك] فاذهب فاطلبه.

١٦٥ - وسمع رسول الله ﷺ قومًا على باب حُجرته، يقول أحدهم: ألم يقل الله كذا؟! وقال الآخر: ألم يقل [الله] كذا؟! فخرج مغضبًا، فقال: «أبهذا أمرتم؟ أم بهذا بعثت إليكم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟»[1]. فنها[هم] عن الجدال.

١٦٦ - وكان ابن عمر يكره المناظرة، ومالك بن أنس، ومن فوقه، ومن دونه إلى يومنا هذا.

وقول الله ﷻ أكبر[2] من قول الخلق، قال الله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [غافر: ٤].

١٦٧ - وسأل رجل عمر فقال: ما ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾؟ فقال: لو كنت محلوقًا لضربت عُنقك.

١٦٨ - وقال النبي ﷺ: «المؤمن لا يُماري، ولا أشفع للمُماري يوم القيامة، فدعوا المراء [لقلة خيره]»[3].

---

(١) إسناده حسن، تقدم تخريجه في عقيدة الإمام أحمد (٧/ ٢٣) فقرة (٢).
(٢) في «الطبقات»: (أكثر).
(٣) رواه الطبراني في «الكبير» (٨/ ١٥٢/ ٧٦٥٩)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٢٥). قال في «مجمع الزوائد» (١/ ١٥٦): رواه الطبراني... وفيه كثير بن مروان وهو ضعيف جدًا.اهـ.

١٦٩ - ولا يحلُّ لرجل مسلم أن يقول: فلان صاحب سُنَّة حتى يعلم منه أنه قد اجتمعت فيه خصال السُّنة، [فلا] يقال له: صاحب سُنَّة حتى تجتمع فيه السُّنة كلها.

١٧٠ - وقال عبد الله بن المبارك: أصل اثنين وسبعين هوى: أربعة أهواء، [١/١٩٦] فمن هذه الأربعة الأهواء تشعبت الاثنان وسبعون هوى: القدرية، والمرجئة، والشيعة، والخوارج.

١٧١ - فمن قدَّم أبا بكر وعمر وعثمان [وعليًّا] رضي الله عنهم على جميع أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يتكلم في الباقين إلَّا بخير، ودعا لهم، فقد خرج من التشيع أوله وآخره.

١٧٢ - ومن قال: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فقد خرج من الإرجاء أوله وآخره.

١٧٣ - ومن قال: الصلاة خلف كل برٍّ وفاجر، والجهاد مع كلِّ خليفة، ولم يرَ الخروج على السلطان بالسيف، ودعا لهم بالصلاح، فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره.

١٧٤ - ومن قال: المقادير كلها [من] الله ﷻ خيرُها وشرُّها، يُضلُّ من يشاء، ويهدي من يشاء، فقد خرج من قول القدرية أوله وآخره، وهو صاحب سُنَّة.

١٧٥ - وبدعة ظهرت هي كفر بالله العظيم، ومن قال بها فهو كافر بالله لا شكَّ فيه: من يؤمن بالرجعة، ويقول: علي بن أبي طالب حيٌّ، وسيرجع قبل يوم القيامة، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، ويتكلمون في الإمامة، وأنهم يعلمون الغيب، فاحذرهم؛ فإنهم كفار بالله العظيم ومن قال بهذا القول.

١٧٦ - قال طعمة بن عمرو[١]، وسفيان بن عيينة: من وقف عند عثمان وعلي؛ فهو شيعي، لا يُعدَّل، ولا يُكلَّم، ولا يجالس [١٩/ب]، ومن قدَّم عليًّا على عثمان فهو رافضي، قد رفض آثار أصحاب رسول الله ﷺ، ومن قدَّم الأربعة[٢] على جماعتهم وترحَّم على الباقين، وكفَّ عن زللهم فهو على طريق [ا]لاستقامة والهدى في هذا الباب[٣].

١٧٧ - والسُّنة أن تشهد أن العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة أنهم في الجنة لا شكَّ [فيه].

ولا تُفرِدْ بالصَّلاة على أحدٍ إلَّا لرسول الله ﷺ وعلى آله فقط.

١٧٨ - وتعلم أن عثمان بن عفان ﷺ قُتل مظلومًا، ومن قتله كان ظالمًا.

١٧٩ - فمن أقرَّ بما في هذا الكتاب، وآمن به، واتخذه إمامًا، ولم يشُكَّ في حرفٍ منه، ولم يجحد حرفًا واحدًا، فهو صاحب سُنَّة وجماعة، كاملٌ، قد كملت فيه السُّنة[٥]، ومن جحد حرفًا مما في هذا الكتاب، أو شكَّ [في حرفٍ منه]، أو وقف فهو صاحب هوًى، ومن جحد أو شكَّ في حرفٍ من القرآن، أو في شيءٍ جاء عن رسول الله ﷺ لقي الله تعالى مكذبًا، فاتق الله واحذر وتعاهد إيمانك.

---

(١) في الأصل: (عمر). والصواب ما أثبته كما في «تهذيب الكمال» (٢٨٣/١٣).
(٢) في الأصل: (الثلاثة).
(٣) وفي «الطبقات»: (آثار).
(٤) في الأصل: (الكتاب).
(٥) في «الطبقات»: (فيه الجماعة).

١٨٠ - ومن السُّنة أن لا تعين أحدًا على معصية الله، ولا أولي الخير، ولا الخلق أجمعين(1)، او لا طاعة لبشر في معصية الله، ولا تحب عليه أحدًا، واكره ذلك كله لله تبارك وتعالى.

١٨١ - والإيمان بأن التوبة فريضة على العباد أن يتوبوا إلى الله تعالى من كبير المعاصي وصغيرها.

١٨٢ - ومن لم يشهد لمن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة فهو صاحب بدعة [١/٢٠٤] وضلالة، شاكٌّ فيما قال رسول الله ﷺ.

١٨٣ - وقال مالك بن أنس: من لزم السُّنة، وسلم منه أصحاب(2) رسول الله ﷺ ثم مات كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وإن كان له تقصيرٌ في العمل.

١٨٤ - وقال بشر [ابن] الحارث: الإسلام هو السُّنة، والسُّنة هي الإسلام.

١٨٥ - وقال الفضيل بن عياض: إذا رأيت رجلًا من أهل السُّنة، فكأنما أرى رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ، وإذا رأيت رجلًا من أهل البدع، فكأنما أرى رجلًا من المنافقين.

١٨٦ - وقال يونس بن عبيد: العجب ممن يدعو اليوم إلى السُّنة، وأعجب منه من يُجيب إلى السُّنة فيقبل.

١٨٧ - وكان ابن عون يقول عند الموت: السُّنة السُّنة، وإياكم والبدع حتى مات.

---

(١) في «الطبقات»: (ومن السُّنة أن لا تطع أحدًا في معصية الله ولا الوالدين والخلق جميعًا).

(٢) في «الطبقات»: (أصهار).

١٨٨ - وقال أبو عبد الله أحمد بن حنبل(١): مات رجل من أصحابي فرئي في المنام، فقال: قولوا لأبي عبد الله: عليك بالسُّنة، فإن أول ما سألني الله ﷻ سألني عن السُّنة.

١٨٩ - وقال أبو العالية: من مات على السُّنة مستوراً، فهو صِدِّيق، ويقال: الاعتصام بالسُّنة نجاة(٢).

١٩٠ - [وقال سفيان الثوري: من أصغى بأذنه إلى صاحب بدعة، خرج من عصمة الله، ووكل إليها. يعني: إلى البدع.

١٩١ - وقال داود بن أبي هند: أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى بن عمران: أن لا تُجالس أهل البدع، فإن جالستهم فحاك في صدرك شيء مما يقولون، أكبتك في نار جهنم.

١٩٢ - وقال الفُضيل بن عياض: من جالس صاحب بدعة لم يُعط الحكمة.

١٩٣ - وقال الفُضيل بن عياض: لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة.

١٩٤ - وقال الفُضيل بن عياض: من أحبَّ صاحب بدعة أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه.

١٩٥ - قال الفُضيل بن عياض: من جلس مع صاحب بدعة ورّثه العمى.

---

(١) في الأصل: (قال أبو عبد الله غلام خليل). وما أثبته من «الطبقات».

(٢) هنا انتهى المخطوط من كتاب «شرح السُّنة». وما سيأتي من «الطبقات».

١٩٦ - وقال الفضيل بن عياض: إذا رأيت صاحب بدعةٍ في طريق فخذ في طريقٍ غيره.

١٩٧ - وقال الفضيل بن عياض: من عظَّم صاحب بدعةٍ؛ فقد أعان على هدم الإسلام، ومن تبسَّم في وجه مبتدعٍ؛ فقد استخفَّ بما أنزل الله ﷻ على محمد ﷺ، ومن زوَّج كريمته من مبتدعٍ؛ فقد قطع رحمها، ومن تبع جنازة مبتدعٍ؛ لم يزل في سخط الله حتى يرجع.

١٩٨ - وقال الفضيل بن عياض: آكلُ مع يهودي ونصراني، ولا آكلُ مع مبتدعٍ، وأحبُّ أن يكون بيني وبين صاحب بدعةٍ حصنٌ من حديد.

١٩٩ - وقال الفضيل بن عياض: إذا علم الله ﷻ من الرجل أنه مُبغضٌ لصاحب بدعةٍ غفر له وإن قلَّ عمله.

ولا يكن صاحب سنة يُمالئ صاحب بدعةٍ إلا نفاقًا.

ومن أعرض بوجهه عن صاحب بدعةٍ؛ ملأ الله قلبه إيمانًا.

ومن انتهر صاحب بدعةٍ؛ آمنه الله يوم الفزع الأكبر.

ومن أهان صاحب بدعةٍ؛ رفعه الله في الجنة مائة درجة.

فلا تكن تُحب صاحب بدعةٍ في الله أبدًا. انتهى.

